خصوصية مشاكل البحث في الحقل السسيولوجي في المجتمعات العربية

ضامر وليد عبد الرحمن
أستاذ محاضر أ
جامعة حسيبة بن بو علي

المقدمة

رافق ظهور علم الاجتماع في المجتمعات العربية كثير من المشاكل يرتبط بعضها بجوانب تتعلق بمشاكل تعود الى مراحل التأسيس الاولى لعلم الاجتماع في الجامعات العربية، اذ ان تأسيس قسم علم الاجتماع ارتبط في بعض الدول وخاصة مصر والمغرب بالفلسفة وهو ما جعل عملية البحث فيه تعود الى بداياتها الاولى، في حين تأثرت بعض الجامعات العربية الاخرى بالإرث الاستعماري في الحقل السوسيولوجي، ومن جانب اخر تأثرت بعض الجامعات العربية الاخرى بسياسات الدولة، فأنحسر موضع علم الاجتماع لديها بتخصص الخدمة الاجتماعية كما في دول الخليج . هذا على المستوى النظري .

أما الجانب الاخر من مشاكل علم فيرتبط بالجانب التطبيقي للدراسات الاجتماعية وفي هذا السياق، تتجلى عدة مشاكل منها ما ترتبط ببنية المواضيع التي يتناولها الباحثون في هذا الميدان اذ يدخل قسم من البحوث الاجتماعية ضمن دائرة المحرمات الاجتماعية الطابوهات وخاصة المواضع المرتبطة بالجنس والسياسة والدين هذا بالإضافة ان هنالك عدم تعاون من كثير من افراد المجتمع فيما يتعلق بالدراسة الميدانية كنتيجة لرواسب تاريخية ترى في ارتقاء العلم فوق مستوى الانسان العادي , وبالتالي فان فكرة البحث مع الانسان العادي لا توفر

القناعة للإفراد العاديين. هذا بالإضافة الى مشكلة مهمة اخرى ترتبط بموضوع علم الاجتماع . فموضوع المجتمع وما يعانيه من مشاكل هو عند وعي الانسان العادي ووظيفة علم الاجتماع هي اعطاء التفسير العلمي لهذا الوصف .

أولا : اشكالية التأسيس الابستيمولوجي للحقل السوسيولوجي في العالم العربي

قد لا يختلف كثير من الباحثون الى ان الفضل في تأسيس علم الاجتماع يعود للعلامة العربي عبد الرحمن ابن خلدون . وتأسيس ابن خلدون للعلم الجديد قبل ثمانية قرون يقوم على قواعد علمية منها ما ارتبط منها ببناء المنهج العلمي والذي كان يقوم على مبدءا دراسة الواقع كما هو لا كما يجب ان يكون . هذا المنهج في ألبحث وفر لديه قاعدة تحليل علمية للعناصر الاجتماعية التي كانت سائدة في وقته هذا التحليل قاده الى بناء مقاربته النظرية والتي عرفت بنظرية صراع الحضارة والبداوة والتي تعد اول نظرية اجتماعية حاولت بناء تفسير لحركة المجتمع والدولة، هذه العناصر وفرت الريادة العلمية لابن خلدون في التأسيس لعلم الاجتماع([1]).

وبعد هذه المساهمة الكبيرة لابن خلدون ،تواصلت عملية التنظير لعلم الاجتماع في العالم الغربي، ابتداء من اوكست كونت هربرت سبنسر فالفريدو باريتو اميل دوركهايم ماكس فيبر وانتهاء بالمعاصرين الغربيين .

ان هذا الارث المعرفي الكبير قد يكون محفز على التأسيس للعلم الحديث في المجتمعات العربية، لما يحمله من عناصر علمية قد تعيد تفسير المجتمع الحديث وفق تلك الاسس . إلا ان واقع علم الاجتماع في المجتمعات العربية كان يختلف الى حد بعيد فبالرغم من ان الانطلاقة الاكاديمية للدراسة في علم الاجتماع بدأت منذ عام 1925 في جامعة القاهرة كقسم مستقل حتى سنة 1956 ألا انه تم دمجه مع الفلسفة . ونفس الشيء ينسحب على معهد العلوم الاجتماعية الذي كان فرعا

1، انظر ضامر وليد عبد الرحمن .التأسيس العربي لعلم الاجتماع .مقاربة في فكر ابن خلدون . مجلة افاق علم الاجتماع .العدد 4 .2013.

تابعا للفلسفة، اما في العراق فقد انشى قسم الاجتماع كقسم مستقل ضمن كلية الاداب في عام 1952 وفي سوريا ولبنان انشئ قسم علم الاجتماع في نهاية الاربعينيات .اما في المغرب فقد انشى معهد السسيولوجيا بمساعدة اليونسكو عام 1960 وتم اغلاق المعهد سنة 1971 حيث اندمج تدريس علم الاجتماع في شعبة الفلسفة بفاس . وفي بداية الستينات انشئت اقسام علم الاجتماع في الجزائر وتونس والأردن وليبيا . وأنشى في السعودية سنة 1973 وكانت سمة دمج اقسام الاجتماع والخدمة الاجتماعية هي السمة المسيطرة على اغلب اقطار الخليج العربي .([2])

ان السمة الملاحظة في انشاء الاقسام الاولى في الدول العربية توضح امكانية تقسيمها الى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الاول يمثل مصر والمغرب على وجه الخصوص اذا ان انطلاقة علم الاجتماع كانت مرتبطة بالفلسفة وأخذت فترة قبل ان تستقل كعلم بحد ذاته .

اما الاتجاه الثاني ويمثله العراق الاردن الجزائر تونس وسوريا . يمثل البلدان التي حاولت التأسيس لعلم الاجتماع بشكل مستقل.

اما الاتجاه الثالث فيمثل دول الخليج وارتبط تأسيس علم الاجتماع فيها بقسم الخدمة بشكل خاص .

ان ما يكمن ملاحظته عن النشأة الاولى لأقسام علم الاجتماع بدأت بشكل متلكئ، الى حد ما فالتأسيس لأي شيء هو القاعدة التي تؤهل لانطلاقة علمية في البناء المعرفي لأي تخصص علمي وارتباط علم الاجتماع بشكل بنيوي مع تخصصات معرفية اخرة سيفقده استقلاليته العلمية والمعرفية .

فارتباط قسم علم الاجتماع بالفلسفة في مصر والمغرب جعل علم الاجتماع يعود الى الحلقة الاولى، وهي مشكلة لازمت علم الاجتماع منذ تأسيسه فعلم الاجتماع لم يولد علم مستقل وإنما خرج من رحم الفلسفة . فاوكست كونت والذي

---

[2]. هادي صالح العيساوي ،افاق علم الاجتماع .دار اسامة للنشر ،عمان ,2008.ص 35.

يعد المؤسس لعلم الاجتماع من خلال طرحه ما يسمى بالفيزياء الاجتماعية مازال يعامل لدى الفلاسفة بأنه مؤسس الفلسفة الوضعية، و واحد من اهم الفلاسفة الغربيين اللذين ساهموا في تطور الفكر الفلسفي ،ان هذه الوضعية اثرت بشكل واضح في صيرورة علم الاجتماع في العالم العربي كون الاختصاصيين وان كانا متقاربين إلا انهما يتناقضان من حيث المنهج، اذ ان هناك منهجيين مختلفين لدراسة الظواهر والمشاكل الاجتماعية .احدهما عقلي ينظر الى المجتمع نظرة مثالية وعظية، وهي النظرة التي سيطرت على المفكرين والفلاسفة قديما باستثناء ابن خلدون وقلة من امثاله . وهذا المنهج (العقلاني) لا يتناسب مع المنهج العلمي الحديث، او هما في طرفي نقيض، إلا ان هناك من الباحثين من يعتقد ان المنهجيين شيء واحد او هما يؤديان الى نتيجة متماثلة، فالذي يأتي به العقل بتفكيره المجرد لا يمكن ان يخالف ما يأتي به العلم. ([3])

وهذا الرأي مستمد من الفلسفة الاغريقية التي كانت تثق بالعقل البشري ثقة مطلقة وتعده علة كل فساد او صلاح في المجتمع، فالمجتمع في نظر تلك الفلسفة ليس سوى مجموعة من الافراد، وكل فرد له عقل يرشده الى طريق الرشاد او الضلال، ومعنى هذا ان المشاكل الاجتماعية هي مشاكل عقلية بالدرجة الاولى، فاذ صلحت عقول الافراد صلحت عقول اخلاقهم واستقام نظام المجتمع .([4])

ان هذا المنهج هو انعكاس لأسلوب ومنهج المنطق الذي شاع في الفلسفة الاغريقية القديمة والذي ما زال قائما لحد الساعة، وهو يقوم على اساس فكرة ان الحقائق الصغرى تقود الى الحقيقة الكبرى . والحقيقة العقلية هي حقيقة علمية . كأن نقول مثلا ان الحار لا ينتج البارد وكل شيء منتج من الحار لا ينتج البارد .قد تكون هذه الفكرة فكرة عقلية ألا انها ليست واقعية . فالكهرباء منتج من اشتعال

---

[3]. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ،بهجة المعرفة، بغداد،بدون تاريخ .ص 403

[4]. نفس المرجع، ص 404 .

الوقود الذي هو شيء حار، ألا انها في نفس الوقت (الكهرباء) تنتج البارد من خلال اجهزة التبريد .

هذا الفرق هو الفرق الحق بين المنهج العلمي الذي يقوم على دراسة الواقع كما هو وبين منهج يقوم على مبدءا فكرة العقل , انه الفرق بين واقع المجتمع وما يجب ان يكون عليه هذا المجتمع .

لقد اثر الخلط بين الفلسفة وعلم الاجتماع (كما قلنا سابقا) في منهج البحث والأفكار التي سيطرت على الانطلاقة الاولى للبحث العلمي في الحقل الاجتماعي، اذ يلاحظ ذلك في ان معظم رواد الجيل الاول اتسمو في كتاباتهم بالاتجاه التراثي سواء في مصر او العراق او في سوريا وأقطار المغرب العربي. اذ ان اغلب المؤلفات انحسرت في اتجاه تاريخي تراثي يبحث في القيم التاريخية والدينية للمجتمعات العربية.([5])

وكان هذا على حساب دراسة واقع المجتمع نفسه . ويبدو ذلك كانعكاس لطبيعة التأسيس للعلم الحديث ،وارتباط بعض اقسام علم الاجتماع بالفلسفة

اما الاتجاه الثاني لبدايات تأسيس علم الاجتماع فيمثله اقطار الخليج العربي . وقد تكون بداية التأسيس في هذه الاقطار متناقضة بشكل كبير مع الاقطار العربية الاخرى، اذ ارتبط علم الاجتماع بالخدمة الاجتماعية، وهو دمج اثر على مسارات الانتاج العلمي .

والابتعاد عن الفلسفة لم يكن بدافع علمي قدر ما هو بعد ايديولجي . اذ ما زالت السعودية لحد هذه اللحظة تفتقر الى قسم بدراسة الفلسفة كحقل معرفي، وذلك نتيجة لسيطرة التيارات الدينية بشكل واضح على مجرى حياة المجتمع . والنظر الى الفلسفة كجزء من الفكر الالحادي ن فمعظم الفلاسفة الغربيين ينتمون الى الاتجاه الوجودي، وبالتالي اتسمت الدراسات في هذا الاقطار بطرح علمي

[5]. هادي صالح العيساوي، المرجع السابق، ص 525 561

محدود كنتيجة، لوجود حاجز ايديولوجي يحرم تناول اي موضوع خارج اطار الارادة السياسية للدولة .

هنالك تأثير اخر سبب في انطلاقة ضعيفة لعلم الاجتماع في بعض الاقطار العربية، وهو ما يعرف بالسسيولوجيا الكلولونية . وقد اشار الى ذلك الدكتور جمال معتوق في بحثه حول افاق علم الاجتماع في المغرب العربي . اذ اشار الى تأثير واضح للطرح السسيولوجي الاستعماري في بناء علم اجتماع يخدم المصالح الاستعماري . من خلال بناء نماذج عرقية لتقسيم المجتمع الجزائري وترسيخ الفروق البيولوجية والصفات الاجتماعية .وكان لهذا الارث دور في تشويه الدراسات الاجتماعية اللاحقة .([6])

ان العناصر الثلاث التي تم طرحها سابقا توضح والى حد بعيد الاسس التي قام عليها علم الاجتماع العربي . هذه الاسس هي التي يبنى عليها مفهوم ارتقاء العلم في المستقبل . وفي الحالة العربية قد يكون وضع التأسيس هذا ساهم والى حد بعيد في تشويه واقع علم الاجتماع .

ثانيا : طبيعة مواضيع البحث السوسيولوجي في العالم العربي

·قد يكون لكل حقل معرفي مشاكل معينة تعيق عملية البحث العلمي فيه والوصول الى النتائج المرجوة من عملية البحث العلمي وهذه المشاكل قد تكون ورادة في كل التخصصات سواء كانت اجتماعية او طبيعية . إلا انها تختلف في شدة تأثيرها من تخصص الى اخر ومن حقل الى اخر، فمشاكل البحث العلمي في الفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية بشكل عام قد تكون مادية في اغلب الاحيان . مثل ضعف تجهيز المختبرات او صعوبة اجراء التجارب العلمية وغيرها . إلا انها في العلوم الانسانية عامة وعلم الاجتماع خاصة تأخذ مشاكل ابعد وا اواسع ترتبط بالإضافة الة العناصر المادية المذكورة انفا . بعناصر معنوية قد يكون من

---

[6]. انظر .جمال معتوق ,افاق علم الاجتماع في المغرب العربي . اطروحة دكتوراه غير منشورة, قسم علم الاجتماع , جامعة الجزائر .2000,

الصعوبة تطبيقها ويقف في مقدمة هذه العناصر الموضوعية والتي تعرف بأنها حياد الباحث في موضوع الدراسة لانه قد يجد نفسه منساقا بعواطفه تجاه موضوع الدراسة بشكل لا شعوري .

ان اشكالية الموضوعية في البحث السوسيولوجي العربي . قد تختلف عن السياق التقليدي لإشكاليات البحث العلمي المتعارف عليها وهي حياد الباحث عن موضوع البحث ,

و يمكن تقسيمها الى محوريين اثرا في سيرورة البحث الاجتماعي .

المحور الاول : يمثل الكتاب اللذين كتبوا في التاريخ العربي الاسلامي واغلب الكتاب الذين كتبوا في هذا الاتجاه جاءت كتاباتهم بشكل اقل ما يقال عنه انه تمجيد للذات العربية . بعيدا عن الطرح العلمي الذي ينظر الى الماضي بطريقة علمية تخضعه للنقد وإعادة البناء.

فأغلب الباحثين اللذين كتبوا في التاريخ الاجتماعي.كانوا يسيرون في خط كتابه واحد ينظر الى الماضي التليد وعصر الدولة الإسلامية ابرز من مثل هذا الاتجاه عبد الواحد عبد الوافي، الجواهري وغيرهم . وافتقار الكتابة في هذا المجال تعود حسب رأينا الى سببين رأسين :

الاول يتعلق بدراسة التاريخ نفسه وهل ارتقى في مجتمعاتنا العربية الى مستوى العلم ام ما زال الى حد الساعة نتعامل مع التاريخ على انه معتقد او عقيدة سياسية وبالتالي افقد معايير العلم وأصبح البحث في العلوم الانسانية في هذا المضمار يدور حول جمع العناصر التي تؤيد وترسخ تلك العقيدة .

اما السبب الثاني فيعود الى ارتباط الديني بالسياسي في تاريخنا وبالتالي سيجل الباحث اما معادلة مزدوجة هذا ان كان يبحث عن الموضوعية .

اما المحور الثاني فيمثله كتاب اتسموا بالموضعية العلمية عند مناقشة التاريخ الاجتماعي لمجتمعاتهم يقف في مقدمتهم الاستاذ علي الوردي في مؤلفاته عن

التاريخ الاجتماعي للعراق والذي اسماه لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث.[7] والذي عرضه لنقد من كتاب التاريخ، كونه في هذا المؤلف كشف كثير من الحقائق التاريخية التي كانت غامضة . والتي تتناقض مع الايدولوجيا التي كان يكتب بها الباحثون التاريخيون . كما انه تعرض الى نقد وتهديد بعد ان اصدر كتابه وعاظ السلاطين والذي هاجم به المؤسسة الدينية واتهمها بأتباع اسلوب يحاول تمرير الظلم السياسي والاجتماعي الذي يتعرض له الافراد .([8])

اما في المغرب العربي فيعتبر الاستاذ عبد القادر جغلول من الجزائر من ابرز من كتبوا في التاريخ الاجتماعي للجزائر من خلال مؤلفه الرائد تاريخ الجزائر الحديث دراسة سسوسيولوجية والذي اعاد فيه انتاج مفاهيم جديدة عن طبيعة المجتمع الجزائري ابان التواجد العثماني وسلبياته على المجتمع الجزائري [9]. والذي عرضه لنقد من الباحثين العاملون في الحقل التاريخي كونه جاء بمفاهيم جديدة تناقض قناعتهم في هذا المضمار .

ان الكتابة في الجانب التاريخي الاجتماعي تعتبر من الجوانب الاصعب في البحث الاجتماعي كونها تحتاج الى معطيات تاريخية في مختلف التخصصات من اجل بناء التصور الاجتماعي، وبالرغم من المجهود الذي بذله الباحثون فأنهم وجهوا بانتقادات كونهم حطموا قناعات تاريخية مغلوطة .

ثالثا :اشكالية التخصص العلمي في البحث السوسيولوجي

اما الجانب الاخر الذي ساهم في التأثير على مسارات البحث الاجتماعي في المجتمعات العربية، فهو يرتبط بموضوع البحث الاجتماعي . اذ يمكن القول ان ميدان البحث الاجتماعي هو العلوم الاخرى باختصار، فالتخصص العلمي او فروع

---

[7] . صدر المؤلف في خمسة اجزاء تناول فيه الاستاذ الوردي التاريخ الاجتماعي للعراق بشكل خاص ومنطقة الجزيرة العربية ومصر بشكل عام .

[8]. علي الوردي، وعاظ السلاطين ،بهجة المعرفة، بغداد ، دون تاريخ .

[9]. انظر . عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية، ترجمة فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، 1982

علم الاجتماع هي باختصار الجانب الاجتماعي للمعارف الاخر كعلم الاجتماع السياسي علم الاجتماع الديني علم الاجتماع القانوني ،علم الاجتماع الاقتصادي، علم الاجتماع التربوي الخ وبالتالي فان جزء من هذا الميدان يقع ضمن دائرة المحرمات (الطابوهات) التي يصعب البحث فيها خاصة في المحرمات الثلاث وهي الجنس والدين والسياسة . فبالنسبة للموضوع (الجنس) الاول يمكن القول ان بداية البحث الاجتماعي فيه متأخرة رغم اهميته الاجتماعية اذ انحسرت الكتابه فيه في باحثة اجتماعية واحدة هي فاطمة المرنيسي من المغرب ([10])، حتى بداية التسعينات من القرن الماضي في حين لم يسجل اي باحث اجتماعي دراسة علمية تتناول الموضوع، مما فتح المجال اما اشخاص للكتابة فيه وتعتبر الدكتورة نوال السعداوي اشهر من كتب في الموضوع ولكونه محرم اجتماعي، فقد تعرضت الى انتقادات شديدة خاصة من التيارات التقليدية .([11]) ان ادخول كاتبة مثل السعداوي للكتابة في هذا المجال يبرره ضعف الباحثين الاجتماعين في هذا الميدان وهو ما ترك الباب مفتوحا لكتابات غير علمية .

اما في الجانب السياسي فلم تكن هنالك حرية في اغلب البلدان العربية لمناقشة السياسة الاجتماعية او الاقتصادية للدول او نقد النظام السياسي . انما جاءت اغلب البحوث الاجتماعية لتأكيد الدور الايجابي للدولة .باستثناء الباحث برهان غليون

---

[10]. انضر فاطمة المرنيسي، **الجنس كهندسة اجتماعيه** ترجمة فاطمة زربول، دار ألفنك، الدار ألبيضاء 1987

Mernissi Fatima ,*Beyond The Evil: Male-Female Dynamics Modern Muslim Society*, (Cambridge, Mass Schenkman Publishing Co, 1975

Mernissi Fatima, *Le Harem politique, le Prophète et les femmes*, Ed Albin Midil, 1987 كذلك

[11]. انظر نوال السعداوي، **المرأة والجنس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972. كذلك . نوال السعداوي، **الوجه العادي للمرأة العربية**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1977

والذي كان ينشط في الحقل الاجتماعي السياسي وكان من نتيجة معارضته للنظام السوري ان عاش في منفى اختياري في فرنسا .

اما في الجانب الديني فلا يذكر وجود باحث تناول الواقع الديني بشكل موضوعي باستثناء كتاب الاستاذ علي الوردي في مؤلفه وعاظ السلاطين . والذي جاء بنقد اجتماعي لتاريخ رجال الدين في المجتمع العراقي . بل على العكس ساهم كثير من الباحثين في اعادة انتاج الدين بصبغة علم الاجتماع .وظهرت عشرات المؤلفات تحت مسمى علم الاجتماع الاسلامي. صحيح ان الدين نوقش لدى ماكس فيبر ودوركهايم لكن لم يظهر في اوربا شيء اسمه علم الاجتماع المسيحي، وبقى محور النقاش الديني يدور حول منظومته القيمية مثلما ناقش ذلك العالم ماكس فيبر.

رابعا :اشكالية توظيف مفاهيم المجتمعات المتقدمة

اما الجانب الاخير الذي اثر في مسيرة علم الاجتماع في المجتمعات العربية فهو يرتبط بإعادة انتاج التفكير الغربي ومحاولة اسقاطه على المجتمعات العربية(بالرغم من ان الاسقاطات العلمية الامريكية كانت مختلفة عن الاوربيين وخاصة في دراسات العرق والثقافة)[12]، فكثير من الباحثين العرب تبنوا طروحات غربية في اعادة تفسير الاوضاع الاجتماعية في مجتمعاتهم، وهذه مقاربة خاطئة كون خصوصية المجتمعات وظروفها التاريخية تختلف من مجتمع لأخر وتبني هذه المقاربات لا يتلاءم مع الواقع الاجتماعي . فعلى سبيل المثال نرى كثير من الدراسات حول مفهوم العائلة العربية . يحيلها الى تقسيم غربي وهو العائلة البسيطة النواة التي تشمل الاب والإم والأبناء والعائلة المركبة التي تشمل الجد والأبناء والأحفاد. وهو تقسيم منطقي وعلمي من حيث الشكل . الا ان اسقاط صفات العائلة الغربية على العائلة العربية من حيث البناء القيمي والقرابي والاقتصادي . قد يضفي مغالطة علمية على مواضيع البحث . صحيح ان العائلة

[12] معن خليل عمر، انشطار المصطلح الاجتماعي ،مطابع التعليم العالي، بغداد ،1990. ص 18

العربية تحولت في جزء كبير منها الى العائلة النواة الا ان هذا لا يعني ان الظروف التاريخية التي مرت بها العائلة الغربية حتى وصلت الى مستوى العائلة النواة هو نفسه الذي حصل في واقع العائلة العربية .

هذا نموذج من النماذج التي تتبنى مقاربات غربية في الطرح الاجتماعي والمجال لا يسعنى لذكر النماذج المطروحة كافة.

هنالك اشكالية اخرى ترتبط الباحثون الاجتماعيون وافتقارهم الى روح العمل الجماعي، فالمجتمع البشري تحكمه عدة متغيرات وهذا يتطلب عملا بحثيا جماعيا، وهذه الحالة قد يفتقر اليها العمل البحثي العربي في علم الاجتماع، فلم تصدر اعمال من باحثون معروفون بشكل جماعي . على العكس، الاعمال الفردية على اغلب الباحثون. وهو ما افقد التحليل الاجتماعي في المجتمعات العربية عنصر الشمولية، وهو من الاسباب التي اثرت في مستوى الانتاج العلمي العربي .

خامسا : صعوبات الدراسات الميدانية

تأتي أهمية دراسة مشكلات البحوث الميدانية في البحث السوسيولوجي نظرا لأهميتها النظرية والعملية باعتبار هذه الدراسات تعبر عن أقصى تمثل ممكن للواقع فإنها يمكن أن تكون بمثابة اختبار للنظريات العلمية في الواقع فتؤيدها أو تتحدى بعض جوانبها، كما تساهم في الوصول إلى تعميمات إمبريقية أولية يمكن أن تكون لبنة أولى في بناء النظرية . ونظرا لهذه الاهمية للدراسات الميدانية كان من الضروري دراسة المشكلات والصعوبات التي تعترض هذه البحوث.

اما الحديث عن الصعوبات المباشرة أثناء العمل الميداني والمرتبطة بأفراد المجتمع بشكل اساسي(ذكور و اناث)، ففي هذا الجانب تظهر اشكاليتان رئيسيتان **الاشكالية الاولى** ترتبط بتصور الافراد لطبيعة العلم . فالإرث الاجتماعي لدينا هو وليد للفلسفة التقليدية والتي ترى في العلم تسامي على مستوى الافراد العاديين فالعلم نتيجة طبيعية للتراكم المعرفي وهذا التراكم ابعد ما يكون عن حياة الانسان العادي والبسيط وطريقة حياته وسلوكه وتصرفاته . هذه الحالة تطرح

تساؤلا مهما لدى الافراد حول طبيعة العلم الذي يبحث في مستوى الافراد العادين وطريقة حياتهم وهل هو علم حقا وهي مشكلة قد يصادفها اي باحث في علم الاجتماع هذا بشكل عام عن طبيعة الدراسة الميدانية في علم الاجتماع، دون ان ننسى ان علم الاجتماع بالنسبة لأهل الاختصاصات الاخرى مشتق من الاجتماعيات وعادة ماتعني التاريخ والجغرافيا . وهو ما يطرح مشكلة كبيرة امام الباحث الاجتماعي تتعلق بجهل افراد المجتمع بطبيعة هذا العلم . اما **الاشكالية الثانية** فترتبط بطبيعة الشك التي تساور الافراد خاصة عندما تكون الاسئلة الموجه لهم تعني حياتهم الشخصية، مثل الدخل او ارائهم عن الاوضاع الاجتماعية والسياسية، فالطبيعة الامنية لكثير من الانظمة العربية جعلت الافراد لا يعبرون عن المعلومات الحقيقة التي تخصهم .وبالتالي تصبح كل نتائج البحث العلمي مغلوطة او متناقضة مما يفرز الشك العلمي في طبيعة الدراسة المطروقة . فعدم حصول الباحث على معلومات حقيقة سيؤدي بطبيعة الحال الى تدني في مستوى العمل الميداني، هذه المشكلة قد لا تكون موجودة في المجتمعات الاخرى ان كل تلك النماذج التي طرحناها سابقا توضح جوانب الضعف في علم الاجتماع وحتى نكون موضوعيين فأن قسم منها قد يكون خارج ارادة الباحثون وقسم منها يرتبط بهم .

الخاتمة

ان اشكالية البحث في الحقل السوسيولوجي في المجتمعات العربية قد تأخذ طابعا خاصا قياسا بفروع المعرفة الاخرى، والخصوصية هذه لها عدة اسباب منها ما يرتبط بطبيعة تأسيس هذا الفرع المعرفي في الجامعات العربية، وارتباط التفكير الاجتماعي في المجتمعات العربية بالنهج الفلسفي مما اثر وبشكل واضح على طبيعة التصور لهذا الفرع المعرفي، وبالرغم من ان عدد من الباحثين حاول الخروج عن هذا النمط من التفكير، ألا انه واجه حاجزا عقائدا يتجلى من خلال تصورات مسبقة عن الواقع الاجتماعي والتاريخي للمجتمعات العربية. هذا بالإضافة الى مجموعة عقبات واجهت وأجهت الدراسات الميدانية في هذا الحقل، كنتيجة طبيعية لتصورات مسبقة عن واقع هذا العلم .

المراجع

1. ضامر وليد عبد الرحمن .التأسيس العربي لعلم الاجتماع .مقاربة في فكر ابن خلدون . مجلة افاق علم الاجتماع .العدد 4 .2013.

2.هادي صالح العيساوي ،افاق علم الاجتماع .دار اسامة للنشر ،عمان ,2008.

3. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ،بهجة المعرفة، بغداد،بدون تاريخ.

4..جمال معتوق ,افاق علم الاجتماع في المغرب العربي . اطروحة دكتوراه غير منشورة, قسم علم الاجتماع , جامعة الجزائر .2000,

5.علي الوردي، وعاظ السلاطين ،بهجة المعرفة، بغداد ، دون تاريخ .

6. عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية، ترجمة فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، 1982

7. فاطمة المرنيسي، **الجنس كهندسة اجتماعيه** ترجمة فاطمة زربول، دار ألفنك، الدار ألبيضاء 1987

8 Mernissi Fatima ,*Beyond The Evil: Male-Female Dynamics Modern Muslim Society*, (Cambridge, Mass Schenkman Publishing Co, 1975

9 Mernissi Fatima, *Le Harem politique, le Prophète et les femmes*, Ed Albin Midil, 1987

10. نوال السعداوي،**المرأة والجنس** المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1972.

11. نوال السعداوي، **الوجه العادي للمرأة ألعربية** بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة ألأولى 1977

12. معن خليل عمر، انشطار المصطلح الاجتماعي، مطابع التعليم العالي، بغداد ، 1990.